(264) وكذلك من يسمع ولا يصغى ولا يفكر فيه، ولا يتدبره فكأنه لم يسمعه. وقوله " إذا ولوا مدبرين " معناه إذا أعرضوا عن أدلتنا وعن الحق ذاهبين إلى الضلال غير طالبين لسبيل الرشاد. ولذلك لزمهم الذم وصفة النقص. وقوله " وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم " معناه ليس في هؤلاء حيلة أن يقبلوا الهداية فصار العمي بالضلال صنفين احدهما - يطلب الهداية فهو يجدها عندك. والآخر لا يطلب الهداية، فليس فيه حيلة. ثم قال * (إن) * يعني ليس * (تسمع إلا من يصدق بآياتنا وأدلتنا) * لانهم المنتفعون بدعائك واسماعك * (فهم مسلمون) * لك ما تدعوهم اليه. ثم قال * (ا الذي خلقكم من ضعف) * وفيه لغتان - الضم، والفتح - مثل الفقر والفقر، والكره والكره، والجهد والجهد، والمعنى انه خلقهم ضعفاء لانهم كانوا نطفا، فحولهم إلى أن صاروا أحياء أطفالا لا قدرة لهم * (ثم جعل) * لهم * (من بعد ضعف) * أي من بعد هذا الضعف * (قوة) * إذا شبوا وترعرعوا وكملوا * (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) * في حال الشيخوخة والشيب * (يخلق ما يشاء) * كيف يشاء * (وهو العليم) * بما فيه مصالح خلقه قادر على فعله فهو يفعل بحسب ما يعلمه من مصالحهم. ثم اخبر تعالى عن حال الكفار أنهم * (يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) * انهم * (ما لبثوا غير ساعة) * وقيل: في قسمهم بذلك مع أن معارفهم ضرورية قولان: احدهما - قال ابوبكر بن الاخشاد: ذلك يقع منهم قبل اكمال عقولهم. ويجوز قبل الالجاء ان يقع منهم قبيح. والثاني - قال الجبائي: ان المراد أنه منذ ما انقطع عنا عذاب القبر